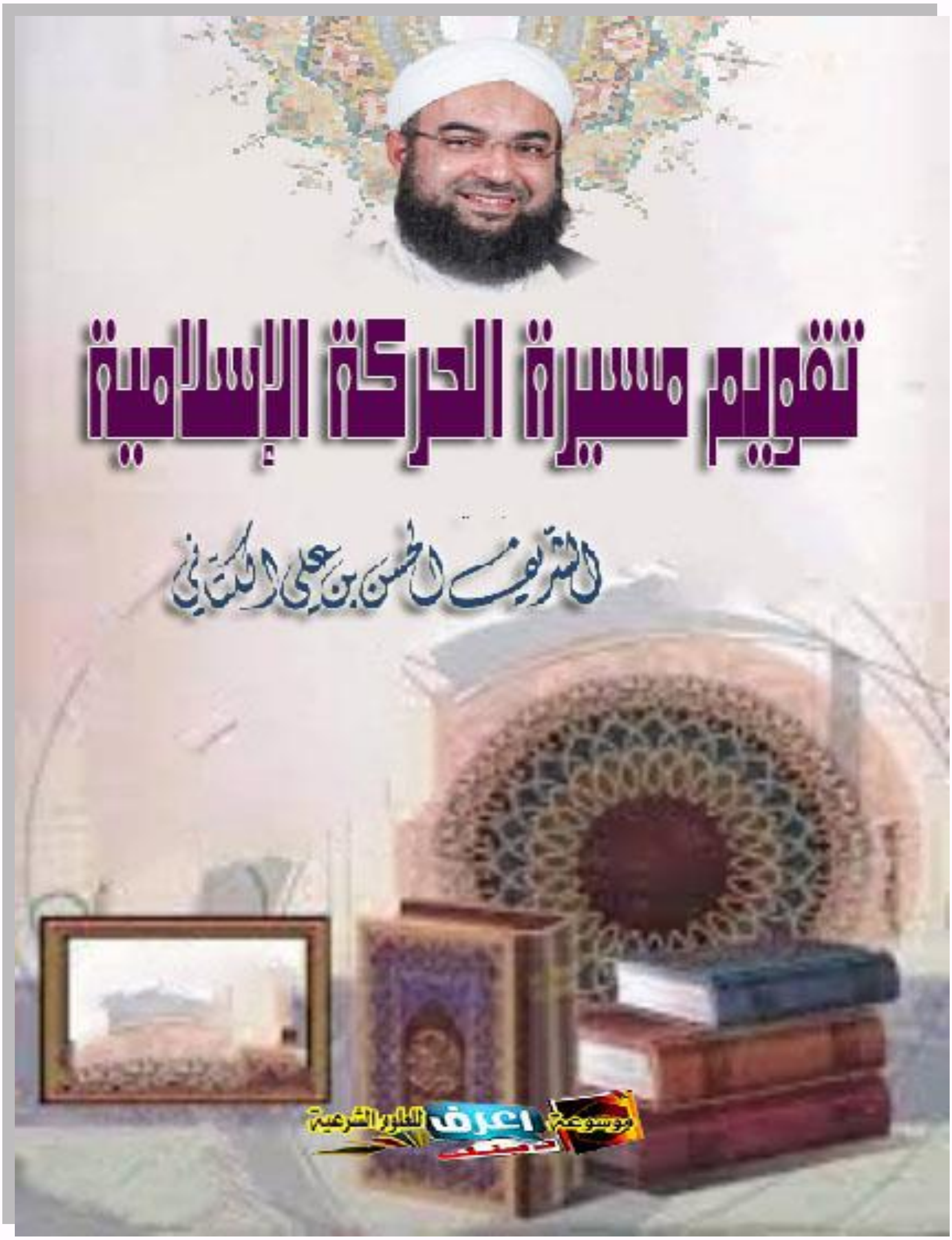

تقويم مسيرة الحركة الإسلامية
الشريف الحسن بن علي الكتاني
موسوعة اعرف للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقويم مسيرة الحركة الإسلامية

الشريف الحسن بن علي الكتاني

موسوعة اعرف للعلوم الشرعية



مقدمة الموسوعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الآمين وبعد...
هذه رسالة طيبة وقيمة (تقويم مسيرة الحركة الإسلامية) التي يوضح فيها شيخنا الحبيب " الشريف الحسن بن علي الكتاني" ويلقي الضوء ويقيم الحركات الإسلامية في أمتنا الإسلامية وبدايتها وهي رسالة لطيفة ..وقد أتحفنا بها فضيلته ليستفيد منها طلاب العلم، ولتكون في متناول الجميع بالتحميل المباشر من صفحات الموسوعة في مكتبة نور أو ميديا فاير أو أرشيف .

وهذه الرسالة تختلف عن غيرها علي الانترنت في نفس الموضوع فهي غنية بالصور الموثقة التي جمعتها الموسوعة لتزيدها طلاوةً ومذاقًا ،وذلك لبعض شخصياتها المهمة..كما أنها كاملة الحلقات فغيرها تنقصه في الغالب الحلقة السابعة وهي موجودة هنا أتحفنا بها شيخنا-حفظه الله-..
والموسوعة التي أسسها الكاتب المصري سيد مبارك ستظل تبحث وتترقي وتتطور لتكون في خدمة أهل العلم وطلابه في التيسير لنقل العلوم الإسلامية في ملفات pdf
ونسأل الله لنا ولشيخنا ولكل من يساهم في انتشارها لخدمة الدعوة القبول والإخلاص والدال علي الخير كفاعله أنه ولي ذلك والقادر عليه.
مع تحيات
موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية



صفحة الشيخ وكتبة في مكتبة نور

https://www.noor-
book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%
81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86-
%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%
86%D9%8A-pdf

صفحة الشيخ في الموسوعة

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4
%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8
%B3%D9%86-%D8%A8%D9%86-
%D8%B9%D9%84%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%
86%D9%8A-112212490637323/?ref=pages_you_manage



الحلقة ١

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله

و بعد فهذه أبحاث محررة مختصرة عن تاريخ الحركة الإسلامية المعاصرة، قصدت منها تقويم المسيرة و تبيان تاريخ مجيد لم يطلع عليه كثير من أبناء الجيل الجديد ، لعلهم يطلعون على أمجاد سلفهم المعاصرين فيترحموا عليهم و يعرفوا فضلهم و يتجنبوا أخطاءهم لأن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

و أرجو من العلماء و الفضلاء أن يطلعوا عليها و يثروا الموضوع و يكملوا النقص و الله من وراء القصد .



و اعلم اخي بارك الله فيك أن أئمتنا كانوا قوامين بالحق شهداء بالقسط ، يقومون الأخطاء و ينبهون على الهفوات، و يردون البدع عند بداياتها، و لا يجاملون في دين الله كبيرا و لا قريبا، فنفع الله بهم نفعا عظيما ، و صنفوا المصنفات الجليلة في توضيح المنهج و تمهيد السبل

غير أن المسيرة انحرفت شيئا فشيئا حتى فشت البدع و الضلالات و ابتعد الناس عن الشرع و جهلوا السنة البيضاء، و لكن الله سبحانه لا يزال يغرس لهذا الدين غرسا يستخدمهم لطاعته و يبعث على رأس كل قرن لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها، كما ورد في الأحاديث الصحيحة.



الحلقة ٢

من طبيعة المجموعات المسلحة عدم التركيز كثيرا على تفاصيل منهجها، بل يهمها نجاح عملها العسكري و لذلك فشعارها: "لا صوت يعلو فوق صوت المعركة" ؛ فتجدهم يدندنون حول فكرة مركزية و كلما جاء قائد أشد ازداد أتباعه و تعصبوا له وقبلت أفكاره الجديدة و سأضرب لكم مثالا بالثورة الزيدية التي كان شعارها الأساسي هو قتال أمراء الجور الذين انحرفوا عن كتاب الله و ظلموا العباد و استأثروا بالفيئ و الخراج دون بقية الأمة.

كانت الثورة الزيدية تتميما لثورة الحسين بن علي عليهما السلام ضد الانحراف عن الخلافة الراشدة و الدعوة للشورى و العدل.
و قد كان قادتها الأوائل من صفوة آل البيت النبوي الشريف و كانت عقائدهم هي نفس عقائد أئمة السنة و الأثر بلا أي فرق، كما يذكر ذلك الإمام اللالكائي في كتابه الجليل "شرح أصول اعتقاد أهل السنة و الجماعة "بأسانيده، و ابن الوزير في "العواصم و القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم "نقلا عن "الجامع الكافي"لأبي عبد لله العلوي.



و مع توالي الثورات و مقتل الخيار و في خضم المعارك... انضم للقتال معهم أناس في عقائدهم دخن من معتزلة و أشباهم، فكانوا يرون عدم الخوض في الخلافات العقدية، لأنه لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، وبعد توالي الضربات قرر كثير من أهل الحديث ترك الخروج معهم فازداد الانحراف حتى تبنوا عقائد المعتزلة و كفروا بالذنوب و تفرقوا لفرق منهم المقصدون و منهم الغلاة المتنطعون

و هذا يحصل للعديد من الحركات القتالية و منها الجماعات الجهادية في عصرنا كما سنرى ذلك في الفصول القادمة بحول الله تعالى.



الحلقة ٣

كانت دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أعظم الدعوات التي أحيت منهج السلف الصافي و دعت الناس للسنة البيضاء الواضحة، و لكنها لم تنتشر بقوة للحرب الشعواء التي حوربت بها من قبل المشايخ المتعصبين الذين حرضوا السلاطين على الشيخ و اتهموه بشتى التهم الباطلة، كما أنها لم تجد قوة ذات سلطة تنصرها و تؤيدها.

و في القرن الثاني عشر ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهيبي التميمي رحمه لله، فقام بالتعاون مع الأمير محمد بن سعود بحركة جهادية مسلحة استطاعت أن تحكم اغلب جزيرة العرب و بادية العراق و الشام، وتحكمها بالشريعة الإسلامية مع محاربة مظاهر الشرك و حسم البدع والخرافات و نشر السنن و الآثارو أطر الناس على العمل بالشرائع أطرا؛هذه

الحركة كانت ترجمة عملية لمنهج ابن تيمية، لكن بحرفية دون نظر إلى عموم الجهل و إعذار الناس بالتأويل فضلا عن غلو في الأحكام على الناس؛ فنتج عن ذلك تكفير كثير من الناس و مبالغة في سفك الدماء، جلب استنكار علماء ذلك الزمان على الحركة.

و قد أدى عدم المعرفة بالواقع إلى ربط الدعوة بالأسرة الحاكمة و تفويض الأمر لها،مما أحبط الهدف الأساسي للدعوة في إنشاء خلافة راشدة على منهج النبوة، ثم خروج الأمر من يد أئمة الدعوة ،و ربط سياسة الدولة بمصالح غربية، و يمكن أن نقول إن عدم العذر بالجهل في كثير من الأمور، و ما ترتب عليه من سفك للدماء ،و تكفير للخلافة العثمانية و لكل من والاها، مع اختلاف أهداف القادة السياسيين، و ارتباطها بخطط خارجية، قد كان له تأثير كبير على الدعوة. على أن هذا الوضع سيتغير مع احتكاك شباب الدعوة و جيلها الجديد بدعوات أخرى، كما سنبينه.



الحلقة٤

كان للدولة النجدية دور كبير في نشر تراث السلف رحمهم لله، و خاصة تراث شيخ الإسلام ابن تيمية و أصحابه، و كان لهجومهم على الشرك ومظاهره و البدع و الخرافات تأثير واضح على العديد من التوجهات الإسلامية التي ظهرت، و من أعظم هذه التوجهات التي قامت فور سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٤ حركة الإمام الشهيد حسن البنا رحمه لله التي سماها "الإخوان المسلمون" و قد أراد مؤسسها أن يجمع

المسلمين تحت راية واحدة لاسترجاع الخلافة و تحكيم الشريعة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، و قد تأثر بالعديد من مظاهر السنة ودعا لها ، إلا أنه كان يركز على الجمع و التأليف و لا يركز على التفاصيل و الخلافات، فكانت جماعته تجمع التوجهات المتناقضة أحيانا و تهون من الخلاف و لو كان عقديا ،إلا أنها جددت معاني الخلافة وتحكيم الشريعة و الجهاد في سبيل لله و نجحت في جمع الناس على ذلك و شاركت في معارك ضد المحتل الانجليزي و اليهودي في مصر وفلسطين



و يمكن أن نقول أن الإخوان المسلمين و الدعوة النجدية كاناعلى طرفي نقيض في مسألة الموقف من المنحرفين، فالنجديون ضيقوا العذر فكفروا و قاتلوا من سموهم مشركين، و تشددوا ضد المبتدعة والضالين، و قابلهم الإخوان بتوسيع العذر للجميع و القبول حتى بالشيعة والمبتدعة الضالين غير أن تطورا هاما سيطرأ على منهجهم بدخول سيد قطب رحمه لله معهم و هو ما سنراه لاحقا إن شاء لله.



الحلقة ٥

الأستاذ سيد قطب يقرر مبدأ حاكمية الشريعة:

انضم الأستاذ سيد قطب رحمه لله للإخوان نتيجة رؤيته لفرح الغربيين بمقتل الإمام البنا، و بعد المحن العظيمة التي نالت الإخوان على يد الطاغية جمال عبد الناصر ، و افتتان عامة الناس به مع ذلك، فأدى ذلك إلى تفرغ الأستاذ لمراجعة أفكاره و أسباب تخلف الأمة و محن الحركة الإسلامية ، فدرس القرآن الكريم دراسة واعية مع ربطه بالسيرة النبوية الشريفة، فخرج بنتيجة تشبه نتيجة الدعوة السلفية ، و هي أن المسلمين لا يعرفون معاني كلمة التوحيد التي ينطقون بها، و نتيجة لذلك يقبلون بأن يحكموا بشرائع تناقض شريعة القرآن، و أطال النفس في تقرير مبدأ الحاكمية لله تعالى، و أن الجهاد ما شرع إلا لحماية التوحيد و قد بث هذه الفكرة في تفسيره العجيب "في ظلال القرآن"، و لخص زبدة فكرته في "معالم في الطريق"



و بين أن الحركة الإسلامية يجب أن تعمل على جمع الناس على هذه المسألة كما فعل رسول لله صلى لله عليه و سلم، و قد صبر على فكرته حتى قتل عليها شهيدا كما نحسبه ، و تأثر بفكرته هذه شباب كثر من

الجماعة و خلفه في شرح و توضيح هذه الفكرة شقيقه أستاذنا محمد قطب رحمه الله، هذه الفكرة سيكون لها أثر كبير جدا كما سيأتي.

لقد كانت كتابات سيد قطب منارات يهتدى بها، خاصة و قد كان أديبا معروفا من تلاميذ العقاد الكبار فلما سخر قلمه لنصرة الدين و أشرق الإيمان في قلبه أنتج الكتابات العجيبة التي صبر عليها و امتحن فما لان حتى قدم روحه رخيصة في سبيلها، تقبله الله. و هو القائل: "إن كلماتنا تبقى عرائس من الشمع حتى إذا أهرقنا دمنا في سبيلها انتفضت فيها الحياة". رضوان الله عليه و رحمته.



الحلقة ٦

نكبة الإخوان و الانطلاقة الكبرى

بعد نكبة الإخوان المسلمين على يد الطاغية جمال عبد الناصر و خلو الساحة، اختلط الكثير من شبابهم و المتعاطفين معهم بالجمعيات السلفية كأنصار السنة التي أسسها الشيخان محمد حامد الفقي و احمد شاكر و الجمعية الشرعية التي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه لله، فانفتحت أعينهم على تراث شيخ الإسلام ابن تيمية و تلاميذه، مع تأثر الكثير منهم بأفكار سيد قطب التي لاقت قبولا كبيرا لدى الشباب خاصة بعد استشهاد سيد قطب رحمه لله و رضي عنه.

فتكونت مجموعات هنا و هناك سلفية العقيدة و المنهج، جهادية التفكير، و كان كلامم عن الفكرة الأساسية التي نادى بها الإمام البنا و هي تحكيم شرع الله و إرجاع الخلافة الضائعة، و قد جرهم هذا الكلام إلى توصيف الواقع و الحكام والمحكومين و هنا تفرقت بهم السبل إلى جماعات تأثرت برسائل الدعوة النجدية فكفرت الحاكم المعطل للشرع و جنوده و من معه، و برزت في ذلك كتابات أمير تنظيم الجهاد "عبد القادر بن عبد العزيز" (و اسمه الدكتور سيد إمام عبد العزيز الشريف) و من تابعه، و إلى جماعات أخرى قالت بكفر الحاكم و الخروج عليه دون توسع في ذلك مثل الجماعة الإسلامية بقيادة الشيخ الأزهري عمر عبد الرحمن فك الله أسره، فهؤلاء



اعتبروا من كان مع الحاكم من جنود و عساكر من الطائفة الممتنعة عن تطبيق شرع الله و لم يروهم كفارا إلا إذا انضم لذلك تفضيلهم القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية أو بغض الدين و أهله و قد اتحدت هذه الجماعات تحت مسمى الجماعة الإسلامية بمصر، بعد أو ما إلى ذلك.

مناقشات و مجادلات تقاربت فيها الرؤى و الأهداف إلى حين .



الحلقة ٧

الأعلام الذين أثروا في الفكر النجدي إيجابيا :و من نتائج محنة الإخوان المسلمين هروب العديد منهم لبلدان أخرى ومنها الجزيرة العربية ، فاستقبلهم الملك فيصل رحمه لله استقبالا طيبا وأصبح منهم المدرسون و الدعاة و الخطباء و ما إلى ذلك، فكان لهم تأثير كبير في أتباع الدعوة النجدية و فتح عيونهم على هموم الأمة و مآسيها بدل الخوض في شرك "المشركين" و جهمية الاشاعرة و ما إلى ذلك من أمور؛ فنشأ جيل من الشباب أطلق عليه اسم شباب:" الصحوة الإسلامية" تأثر بشخصيات لم توافق المنهج "الوهابي" و أخرى إخوانية أو كانت إخوانية ثم جمعت بين حركية الإخوان و سلفية المنهج ، و أهم هذه الشخصيات في نظري أربع شخصيات كان لها تأثير كبير على مستقبل الحركة الإسلامية كلها ، وهي

١- الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
٢- الأستاذ محمد قطب
٣- الشيخ محمد سرور زين العابدين .
٤- الشيخ عبد لله عزام .
٥- العلامة المحدث محمد ناصر الألباني
٦-



الحلقة ٨

٢ - محمد سرور زين العابدين:

أما الشيخ محمد سرور بن نايف زين العابدين الحوراني الشامي، فقد كان من الإخوان المسلمين في سوريا، وخرج من الشام اثر محنتهم بعد الصراع مع الطاغية حافظ الأسد واستقر به المقام مدرسا في القصيم من بلاد نجد، ثم انتقل للكويت وبعد ذلك إلى لندن مدة طويلة وانشأ منتدى الفكر الإسلامي مع مجموعة من إخوانه كالشيخ محمد العبدة الشامي وغيره، واصدر مجلتين: "البيان" و"السنة"، وهذه الثانية كانت عبارة عن نقد للواقع السياسي في بلاد المسلمين ودعوة للثورة على الاستبداد والحكم بغير شريعة الإسلام.



وقد تبنى الشيخ سرور منهجا يأخذ من السلفية العقيدة والمنهج العلمي، ومن سيد قطب رحمه الله الفكر والثورة على الظلم والطغيان وتعطيل شريعة الإسلام.

وانتشر منهج الشيخ وتزاوج مع خط الأستاذ محمد قطب حتى ما عاد

يمكن التفريق بينهما، ولذلك سمى المخالفون لهم منهجهم بالقطبي السروري، وهم لا يرضون إلا بتسمية أهل السنة والجماعة.

ومن أهم تلاميذ الشيخ في القصيم الشيخ سلمان العودة، أما في الكويت فأبو محمد المقدسي، الذي ستكون له قصة أخرى سنذكرها في موضعها، إن شاء الله تعالى.

هذا التيار تميز بالحركية والنشاط وسعة الأفق، فانتشر بقوة وأحدث صحوة إسلامية كبيرة في الجزيرة العربية كلها وانتقل لبلاد الشام ومصر وغيرها من البلدان، وظهر فيه عدد كبير من العلماء وأساتذة الجامعات والمثقفين وأصحاب الشهادات العالية، ولهم جهد مشكور في مقارعة العلمانيين والدفاع عن قضايا المسلمين ونصرة المستضعفين وقد كانوا أول من أنكر على ملوكهم الاستبداد والظلم، وناصروا الجهاد في العديد من البقاع، ولم يكن يوجد كبير فرق بينه وبين التيار الجهادي إلا بعد أحداث البرجين بأمريكا وما تلاها من اصطدام الجهاديين بحكوماتهم التي دخلت في الحرب على (الإرهاب)، كما سموها. فعندئذ افترق التياران واتهم هؤلاء أولئك بالتهور والغلو وخف نقدهم لظلم واستبداد حكوماتهم. على أن تيار الصحوة هذا كان قبل ذلك متعاطفا مع الجماعة الإسلامية في مصر في قتالها للطاغية حسني مبارك ومناصرا للجبهة الإسلامية في الجزائر في قتالها للنظام الانقلابي ثمة. (في الصورة زيارتي مع بعض الاخوة للشيخ سرور في بيته بقطر سنة ١٤٣٥).



الحلقة ٩

٣ - عبد الله عزام

أما أبو محمد عبد لله بن يوسف عزام الحارثي الفلسطيني، رحمه لله، فقد كان من الإخوان المسلمين في الأردن، على منهج سيد قطب رحمه لله، مغرما بالجهاد، وكان دكتورا في كلية الشريعة بعمان ثم في جدة ثم انتقل لبيشاور.



درس في الأزهر بمصر وانتقل للحجاز ومنه لباكستان لما قام الجهاد الأفغاني، وقد تفرغ لنصرة هذا الجهاد وصنف رسالة: "الدفاع عن أراضي المسلمين أهم فروض الأعيان"، قرر فيها إجماع العلماء على انه إذا احتل شبر من بلاد المسلمين فقد وجب علي أفراد الأمة جميعا النفير لاسترداده، وطاف الأرض داعيا لهذه الفكرة، وجمع تواقيع كبار علماء زمانه ليوافقوه على ذلك، وفعلا وافقه كثير منهم.

فطفق الشباب ينفرون لأفغانستان زرافات ووحدانا وأصبح الشيخ أبا للمجاهدين العرب، وساعده على مهمته الأجواء العالمية التي كانت تؤيد الجهاد الأفغاني نكاية في الاتحاد السوفياتي.

كان الشيخ رجلا عابدا ربانيا، وكان ينهى العرب عن إظهار خلافاتهم الفقهية للأفغان تأليفا للقلوب وقد جلب ذلك عليه نقمة بعض أهل السنة

المتعصبين الذين اتهموه بالاستهانة بالسنن والآثار والانحراف عن منهج السلف.

وكان الشيخ ممن ينادي بدمج منهج شيخ الإسلام ابن تيمية ومنهج سيد قطب رحمهما لله، ويقول إن الجهاد في الشرع هو قتال أعداء الله لنصرة الدين، وأما المعاني الأخرى فتأتي تبعا.

وكان ينهى عن الخوض في مسائل التكفير وما إلى ذلك في معسكرات المجاهدين، ويحض الشباب على التركيز على الساحة التي هم فيها ويعدهم بعد ذلك بتحرير المسجد الأقصى، ومن أجل ذلك ساهم في تأسيس حركة حماس الفلسطينية، فكان مصيره أن فجرت سيارته وهو في طريقه لصلاة الجمعة في سنة ١٤٠٩ (١٩٨٩) فقتل هو وولداه شهداء إن شاء الله محمد وإبراهيم.

لقد كان أثر الشيخ كبيرا على الشباب العرب خاصة والمسلمين عامة، وترك تراثا كبيرا من المؤلفات القيمة والدروس والخطب المسجلة، فبقيت فكرته في وجوب الجهاد لتحرير أراضي المسلمين المحتلة باقية في عقبه، وفي أفغانستان تلاقحت الأفكار بخروج قيادات الجماعة الإسلامية وتنظيم الجهاد المصريين إليها فتكون ما سمي بالتيار الجهادي، وبدأت تتكون معالمه المعروفة.



الحلقة ١٠

٤ - محمد ناصر الدين الالباني

وأما العلامة المحدث أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني فقد نشأ في دمشق الشام، وتأثر بكتابات محمد رشيد رضا الحديثية، ثم حضر مجالس لمحمد بهجة البيطار تلميذ علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي رحم الله الجميع، فتأثر بمنهجهم في الدعوة للسنن والآثار والطريقة السلفية، فبدأ بنشر دعوته للعمل بالحديث وترك علم الكلام في العقائد والتعصب المذهبي في الفروع والبدع في السلوك والأعمال، ودخل في صراع مرير مع علماء زمانه المحافظين على التقاليد الدينية في الاعتقاد والفقه والسلوك.



وكان الشيخ في الشام ينشط مع شباب الإخوان المسلمين حتى لكأنه منهم، فأثر على قياداتهم الدمشقية بالخصوص مثل عصام العطار حفظه الله وزهير الشاويش رحمه الله ..

ثم انتقل للتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة الشريفة، فأثر في تلاميذه تأثيرا كبيرا، واصطدم بواقع خاص في المملكة السعودية فانتقد النجديين لضعفهم في الحديث وتسرعهم في التكفير وتمسكهم بالمذهب

الحنبلي، فلم يحتمل كثير منهم ذلك منه، فكثرت الشكاوى والوشايات ضده.

ثم إن الشيخ اخرج من المدينة بعد أن ترك طائفة من الشباب تأثروا به هناك ومنهم من ذهب لبلاده داعيا لمنهجه، واستقر به المقام في عمان الأردن حيث نشط في الدعوة لمنهجه واصطدم بالإخوان المسلمين الذين كانوا رواد العمل الإسلامي في الأردن.

وقد ترك الشيخ تيارا كبيرا في الأردن تأثر به وانتشرت دعوته في العالم حتى أضحى مرجع دعاة السنة وطريقة السلف جميعا إلا أهل الجزيرة العربية فقد كانوا يقدمون مشايخهم كابن باز وابن عثيمين عليه.

وسبب انتشار منهج الشيخ جلده في نشر دعوته وعلمه الغزير بالحديث وقوة حجته ضد الخصوم بما فيهم علماء من دعاة السنة والتوحيد. وقد تفرق أصحاب الشيخ على طوائف وخرج من تحت عباءته الكثير ذات اليمين وذات اليسار كما سنبينه بحول الله.

وللعديد من العلماء مؤاخذات على الشيخ في جملة من الأمور منها:
١ حدته في تقرير المسائل حتى فيما يسع فيه الخلاف.

٢ أخذه بأقوال شاذة في الفقه ولذلك يعدونه محدثا لا فقيها.

٣ مبالغته في التحذير من التكفير جعلته يجعل العمل شرط كمال في الإيمان ولا يرى الكفر إلا بالاعتقاد، وهذا ما جلب عليه وعلى أصحابه معركة طويلة اتهم هو وأصحابه فيها بالإرجاء ومخالفة منهج السلف في مسائل الإيمان.

وعموما، فقد كان الشيخ رحمه الله صادعا بالحق الذي يراه فلم يداهن أحدا وابتلي بالسجن مدة في الشام بعد مجيئ البعثيين، وكان مجددا لعلم الحديث وترك تراثا كبيرا.
رحمه الله رحمة واسعة.



الحلقة ١٠ مكرر

٥. عبد الرحمن بن ناصر السعدي:

من الشخصيات التي أثرت في الدعوة النجدية من داخلها شخصية الشيخ إبراهيم بن حمد الجاسر القصيمي الذي طلب العلم في بلدته بريدة على المشايخ من آل سليم كبار تلامذة آل الشيخ ابن عبد الوهاب في القصيم، ثم خرج يطلب العلم في دمشق على آل الشطي الحنابلة ثم في نابلس ورجع بعلم جم لبلده حتى قيل إنه كان يحفظ الصحيحين، وكان رجلا صالحا سريع الدمعة، فلما عاد لنجد تجاهر بمخالفة مشايخه



في مسائل رآها من الغلو في الدين المخالف لما عليه أئمة السنة ومن أهمها رفضه لتكفير الدولة العثمانية ورفضه لاعتبار بلاد المسلمين كالشام ومصر والحجاز وغيرها بلاد المشركين ومعاداة من سافر لها، وانضاف لذلك ميله لآل رشيد وانحرافه عن آل سعود.
وكثر أتباع الشيخ وكثر النزاع بينه وبين آل سليم ومن وافقهم، وكان من أكبر

تلاميذه عبد الله بن عمرو الذي صنف رسائل في الرد على آل الشيخ وأنصارهم في مسائل الغلو في التكفير وكان يجاهر بالدعاء للعثمانيين في مسجده والميل لأتباعهم من آل رشيد حتى آل به الأمر للوقوه في يد عبد العزيز بن سعود الذي قتله صبرا بالسيف سنة ١٣٢٦ هج، وتوفي العلامة بن جاسر في الكويت سنة ١٣٣٧ هج. وترك أكبر تلاميذه من بعده العلامة عبد الرحمن السعدي، رحمه الله.

ومن أراد التوسع في هذه الأمور التاريخية الهامة فعليه بكتاب (معجم أسر بريدة) للشيخ محمد بن ناصر العبودي فهو كتاب قيم. (يتبع وهذه الحلقة حقها أن تقدم).



الحلقة ١١

النتائج السلبية للغلو والتشدد في العمل الإسلامي:

بعد أن انتهينا من ذكر الشخصيات التي أثرت في تلاميذ الدعوة النجدية، فلنرجع لذكر الساحة الإسلامية.

فنقول: من المجموعات التي تأثرت بدعوة الشيخ الألباني في ترك التمذهب والعمل بالآثار مع الاهتمام بالحديث، لكنها غلت وانحرفت مجموعة (الإخوان) والمسماة (الجماعة السلفية المحتسبة) التي أنشأها الجهيمان بن محمد بن سيف العتيبي، الذي كان والده من بقايا (إخوان من أطاع الله) وهم الذراع العسكري للدعوة النجدية في دولتها الثالثة التي نتج عنها تأسيس (المملكة العربية السعودية) الحالية، وبهم بنى الملك عبد العزيز بن سعود مملكته وهو الذي أسسهم لهذا الغرض ثم قضى عليهم.

فهذه المجموعة تربت على يد المشايخ المشهورين كابن باز وأبي بكر الجزائري، ولكنهم تأثروا بدعوة الشيخ الألباني الأثرية غير أنهم مالوا للتشدد في اتباع ما يرونه سنة.

والذي لا يعرفه كثير من الناس أنهم كانوا على منهج الشيخ الألباني في مسائل الإيمان والتكفير، فإن الجهيمان قرر في كتبه أن: "العمل شرط كمال في الإيمان" ولم يكن ممن يتسرع في التكفير بل وينهى عن تكفير الحكام ويراه انحرافا، غير أن الشيطان تسلط عليه وعلى أصحابه فأوهمهم أن الإمام المهدي معهم، وأنه سيخرج على رأس القرن وهو سنة ١٤٠٠ هج، وذلك لكثرة حديثهم عن أشراط الساعة وأحداث آخر الزمان.



وفعلا بايعوا رجلا يقولون انه شريف اسمه محمد بن عبد الله القحطاني، وكان رجلا صالحا طالب علم، وصهرا للجهيمان، فبايعوه بين الركن والمقام في الحرم المكي الشريف، وقاتلوا الجيش السعودي قتالا شديدا حتى إنه لم يستطع التغلب عليهم، بل لم يستطع السعوديون السيطرة عليهم إلا بعدما استعانوا بالقوات الفرنسية، فاستخدمت ضدهم الغازات السامة والمياه المكهربة فيما يقال، فقتل الآلاف ومن ضمنهم القحطاني وعندئذ علموا أنهم غرر بهم والقوا السلاح مستسلمين، فكان مصيرهم السيف، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد دخل معهم أصناف من الناس، منهم ٦١ قتلوا صبرا بعد الحكم عليهم بالقتل بالسيف وعلى رأسهم الجهيمان نفسه، وسجن آخرون وفر جماعة منضمين للجهاد الأفغاني الذي اشتعل بعد حوالي شهر من أحداث الحرم.

واتهم في القضية الشيخ مقبل بن هادي الوادعي وضيق على الشيخ أبي بكر الجزائري وأحرج الألباني، مع انه لم يكن لهم يد فيما حدث وأنكروه.



وبالجملة فقد تجمع في هذه التجربة الغلو وتلبيس الشيطان نسأل الله السلامة والعافية، وكان غلو القوم في التشدد في تطبيق ما يرونه سنة وفي الحكم على الناس، وهم وإن لم يغلوا في التكفير ولكنهم كانوا يبدعون، فلا جرم خرج من عباءتهم العديد من زعماء المنهج الجامي المدخلي الذي سيكون وبالا على الإسلام والمسلمين.



الحلقة ١٣

بداية الجهاد الأفغاني

وبعد أن بينت لكم تطور أهم الأفكار في الساحة وتفاعلها فلنمض في تطور الأحداث، والطريف أنه في كل عقد تتطور الأمور إلى أحداث جديدة. ففي سنة ١٤٠٠ هج اقتحم الجيش السوفياتي أفغانستان بطلب من حكومتها الشيوعية لقمع انتفاضة إسلامية ضد حكم شيوعي خارج عن الإسلام وسط مجتمع مسلم محافظ جدا.

وقد شارك في الانتفاضة أولا السلفيون (أهل الحديث) والإخوان المسلمون الممثلون في برهان الدين الرباني وعبد الرسول السياف وقلب الدين حكمتيار، ثم انضم إليهم الديوبنديون (مدرسة حنفية ماتريدية متصوفة تنتسب لمدرسة الشاه ولي الله الدهلوي مجدد الإسلام في القارة الهندية في القرن الحادي عشر).



ثم انضمت الطرق الصوفية والشيعة، ومعهم الشعب الأفغاني. فأنت ترى أن جميع الطوائف شاركت في الجهاد الأفغاني.

إلا أن مجيء الشيخ عبد الله عزام رفقة الأستاذ كمال السنانيري، وكلاهما إخوانيان، سيدخل الإخوان المسلمين العرب في الصورة ثم دخل السلفيون بعد الدعوة التي أطلقها الشيخ عزام فنفر شباب الجزيرة العربية من تلاميذ كبار علماء السلفيين كعبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح بن عثيمين وعبد الله بن جبرين، وتبعهم التيار الجهادي المصري (الجماعة الإسلامية بقيادة عمر عبد الرحمن وتنظيم الجهاد بقيادة أيمن الظواهري) الذي أفتى بوجوب النفير للدفاع عن المسلمين.



ومما ساعد على تفاعل الجميع أن القطب الأمريكي كان يريد قمع القطب السوفياتي ولذا فقد صور هذا الجهاد بأنه عمل بطولي جهادي شرعي وتكلم فيه أغلب العلماء ودعموه بل وزاروا معسكرات الجهاد، وفتحت المساجد والبيوت للتحريض عليه فكان الشيخ عزام وغيره يجوبون مساجد البلاد العربية والغربية حتى أمريكا داعين للجهاد، وكذلك قادة الأفغان كانوا يفعلون.

وقد أبلى العرب بلاء حسنا وضربوا أروع الأمثلة في البطولات وأكرمهم الله بكرامات حفزت غيرهم للحوق بهم، وسجل ذلك الشيخ عزام في كتابه الماتع (عشاق الحور)، كما سجل كرامات الجميع في كتابه الشهير (آيات الرحمن في جهاد الأفغان)، وسنرى تطور الأمور من بعد إن شاء الله.



الحلقة ١٤

حكمة إمام المجاهدين العرب

في خضم الجهاد الأفغاني الذي شارك فيه جميع أطياف التيار الإسلامي بدأ يتكون حول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله تيار انصهرت فيه التيارات، تميز بعقيدة سلفية صافية مع ربانية وتعلق بالآخرة وحب للأمة الإسلامية ورأفة بها وغيرة عليها وبطولة في الجهاد وشجاعة عند اللقاء وسعة أفق في التعامل مع طوائف المسلمين جميعا.

وكان السبب في ذلك هو التربية التي رباهم عليها هذا العلم الفذ، فإنه لم يفتأ يحرض على الجهاد لتحرير أراضي المسلمين، وكان يحذر المجاهدين

العرب من الاصطدام بالعادات والأعراف الأفغانية حتى إنه كان يطلب منهم ترك بعض السنن في الصلاة وغيرها تأليفا لقلوب الأفغان الذين لم يكونوا يعرفون سوى المذهب الحنفي ويظنون انه هو الإسلام فقط، ومع ذلك فقد كانوا يعظمون العرب ويعتبرونهم أحفاد الصحابة.

وكان الشيخ عزام رحمه الله يأمر الشباب المجاهد بالانشغال بما يعنيهم وعدم الخوض في مسائل التكفير وترك ذلك لأهل الاختصاص، هذا مع تحذيره من مكايد أعداء الإسلام وتحضيره الشباب لخوض حرب طويلة للوصول لفلسطين وتحرير بيت المقدس.

إلا أن هذا الاتجاه ولد للشيخ جملة من الأعداء من خارج الصف ومن داخله، فأما خارج الصف فالأمر ظاهر، وأما داخله فقد كان بعض السلفيين المتشددين يشنعون عليه ويتهمونه بمحاربة السنة ولا يوافقونه على السكوت عن الأخطاء التي يقع فيها الأفغان خاصة في أمور البدع والشركيات.
ولعل مما يمثل فكر هذه المرحلة ومنهجها المتكامل كتاب "الثوابت والمتغيرات في الشريعة الإسلامية" للشيخ صلاح الصاوي.

وقد قتل الشيخ عزام شهيدا بتفجير سيارته وهو متوجه لخطبة الجمعة في بيشاور سنة ١٤٠٨ وترك أصحابه كاليتامى بلا أب، وسنرى لاحقا مآل الجهاد الأفغاني.



الحلقة ١٥

ما بعد الجهاد الأفغاني:

بعد سنة ١٤١٠ هج (١٩٩٠ م) حدثت أحداث عظيمة، فقد تمكن المجاهدون الأفغان من فتح كابل والقضاء على الحكومة الشيوعية بعد انهزام الجيش السوفياتي، ثم تلا ذلك انهيار الاتحاد السوفياتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية فيه، وقيام ثورات إسلامية في القوقاز وطاجيكستان، وانتشر ذلك إلى الدول الشيوعية فانهار الاتحاد اليوغوسلافي واستقلت البوسنة والهرسك المسلمة فهاجمها الصرب النصارى "الاورثوذكس" المتعصبون وقامت مجازر خطيرة.

وقام صدام حسين بالهجوم على الكويت وضمها للعراق فخافته المملكة السعودية واستنجدت بأمريكا التي قدمت بقضها وقضيضها، واحتلت المناطق الشرقية للجزيرة العربية فكانت سلسلة من المصائب، وانتصرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الانتخابات الجزائرية بشكل كاسح.

وهذه الأحداث كان لها تأثير كبير فلنبدأ بالحدث الأول:

لما فتح المجاهدون الأفغان كابل ودخلتها جيوشهم كان رئيس حكومتهم الانتقالية صبغة الله المجددي الذي كان يعد عند الغرب من المعتدلين، ولكن لكثرة الجماعات المجاهدة واختلاف الأهواء قام النزاع بين المجاهدين، وعبثا حاول المصلحون التدخل

للإصلاح بين الإخوة المتقاتلين، وزادت الطامة لما تولى رئاسة أفغانستان برهان الدين الرباني وأصبح رئيس وزرائه قلب الدين حكمتيار، وكلاهما من التيار الاخواني والذين كانوا يعدون من الأصوليين المتشددين عند الغرب.

وكان وزير دفاع الرباني هو أحمد شاه مسعود الملقب بأسد بانشير، فقامت حرب طاحنة بين حكمتيار ورئيسه ووزير الدفاع، في فتنة رهيبة أتت على الأخضر واليابس وأصابت المسلمين بالإحباط الشديد.

وكان من نتيجة الفتنة اعتزال أغلب المجاهدين العرب لها وتلا ذلك التضييق عليهم، وونبزهم بكونهم إرهابيين والبدء باعتقالهم، فتفرقوا أيادي سبأ فمنهم من رجع لبلاده، ومنهم من نفر للجهاد في طاجيكستان، ومنهم من ذهب للقوقاز، ومنهم الكثير ذهب للبوسنة والهرسك.



الحلقة ١٦

المجاهدون في أفغانستان بين مفترق الطرق:

كان فتح كابل قاعدة بلاد الأفغان يوم ٢٣ شوال ١٤١٢ على يد أكبر فصيلي المجاهدين الأفغان: "الجمعية الإسلامية" للرباني و"الحزب الإسلامي" لحكمتيار، وبقيت الفتنة بين المجاهدين لسنوات.

و هنا حدثت أحداث عظيمة سأجملها بقدر الاستطاعة؛ فبادئ الأمر اعتزل اغلب العرب الفتنة إلا جماعة انحازوا لحكمتيار وكانوا يرونه نقي الراية صافي المنهج، ثم لما تحالف مع الرافضة نفر الناس منه.

وتفرق العرب، فطائفة رجعت لبلادها وعاشت حياتها الطبيعية، وآخرون تابعوا الجهاد في أرض الله كما سأبين ذلك.

وطائفة استقرت في منطقة القبائل بين باكستان وأفغانستان وأعلنوا قيام الخلافة الإسلامية بقيادة رجل يدعى أبا عثمان الفلسطيني، وكان خليفتهم رجل أردني يدعى أبا همام محمد عيد الرفاعي، ويقال له أبو عيسى كذلك. وقد توفي قريبا (٢٨ جمادى ١ سنة ١٤٣٥ الموافق ٢٠١٤)، وغلا القوم وكفروا مخالفيهم متأثرين بكتابات الدعوة النجدية، وزعموا أنهم سيواصلون جهادهم، غير أنهم اختلفوا مع القبائل فتقاتلوا فيما بينهم في معركة خاسرة، تشتت شملهم بعدها، واستقر خليفتهم المزعوم في لندن، متزعما لجماعة الخلافة التي جنحت للغلو وكفرت المسلمين، وعليهم رددت بكتابي: (الأجوبة الوفية عن الأسئلة الزكية) إذ كان معنا في المحنة جماعة منهم.
وطائفة سمعت بقيام حزب "النهضة الإسلامي" _الاخواني التوجه_ بالثورة ضد النظام الشيوعي في طاجيكستان شمال أفغانستان فانضموا

للجهاد هناك في بلاد ما وراء النهر، غير أن تلك الثورة نجحت لبرهة ثم استعاد الشيوعيون زمام المبادرة وانتهى الأمر بتقاسم السلطة بينهما.

وطائفة نفرت للجهاد في الشيشان وعلى رأسها القائد العربي خطاب رحمه الله، وهو ما سنراه في الحلقة القادمة بحول الله.



الحلقة ١٧

اجتياح أمريكا للجزيرة العربية:

وقبل الاستمرار في الأحداث لا يمكننا أن نمر على سنة ١٤١٠ هج (١٩٩٠) ولا نذكر الحدث العظيم الذي أثر تأثيرا كبيرا في المستقبل؛ وهو دخول

صدام حسين رئيس العراق للكويت وضمها للعراق، مما أدى لاستنجاد أميرها جابر بن صباح بالأمريكيين بقيادة جورج بوش الأب، والذي هرع لإنقاذهم وتلا ذلك استنجاد الملك فهد بن سعود ملك المملكة العربية السعودية بهم مخافة أن يحتل صدام العراقي بلاده كما فعل مع ابن صباح، وقد انقسم علماء المملكة السعودية إلى قسمين إزاء هذا الحدث الخطير:



- فالمفتي الشيخ عبد العزيز بن باز ومعه هيئة كبار العلماء وطائفة من العلماء الموالين للمملكة السعودية في العالم رأوا انه يجوز الاستنجاد بالكافر لصد "الكافر البعثي" وهو صدام، واحتجوا على ذلك بأمور خارجة عن موضع النزاع.

ورد ذلك جماعة آخرون وعدوه من موالاة الكفار ضد المسلمين، وأصدروا بيانا تاريخيا عظيما وقعه جمع من العلماء وأساتذة الجامعات والدعاة، وأعظم من قام في ذلك من أهل المملكة؛ "أبو عبد الرحمن سفر بن عبد الرحمن الحوالي" وكتب للشيخ ابن باز كتابا عظيما بعنوان: (كشف الغمة عن علماء الأمة) ويسمى "وعد كسنجر" أيضا بين فيه أن الأمريكيين كانوا يخططون لاحتلال منابع النفط منذ مدة، وأن الأمر أعظم من أن يكون مجرد استنجاد كافر ضد كافر، وأن أمريكا جاءت لتبقى لا لترحل، وألقى درسا عظيما بعنوان: (فستذكرون ما أقول لكم)، وتابعه على ذلك جماعة من العلماء الشباب الذين برزوا حديثا أمثال: "سلمان بن فهد العودة" و"ناصر بن سليمان العمر" وعائض بن عبد الله القرني وغيرهم، ممن أصبحوا رواد الصحوة الإسلامية في الجزيرة العربية وخارجها.



وبرز من ضمن المجاهدين العرب في أفغانستان "أبو عبد الله أسامة بن لادن" الذي اقترح أن يرسل ثلة من الشباب المجاهدين ليدافعوا عن بلاده من الغزو العراقي المحتمل، وقال انه لا يجوز استقدام غير المسلمين لجزيرة العرب لحديث:"أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب". وكذلك فعل من الجزائر الشيخ علي بن حاج. وكان الشيخ الألباني أيضا في صف هؤلاء الرافضين وطوائف من علماء العالم الإسلامي.

وظهر مشايخ تعصبوا لقرار الحكومة، ودندنوا حول طاعة ولي الأمر تزعمهم شيخ مدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يدعى محمد أمان الجامي، و سيكون لهذا الحدث ما بعده.



الحلقة ١٨

أزمة الخليج بين التقليديين والإصلاحيين:

كان وطء الجيوش الأمريكية وحلفائها لجزيرة العرب سنة ١٤١١ هج (١٩٩١) طامة بالنسبة للمسلمين في كل مكان، وكان للعلماء الشباب وعلى رأسهم سفر الحوالي وسلمان العودة وناصر بن سليمان العمر موقف جليل في استنكار ذلك وجلب الأدلة الشرعية على تحريمه، والأدلة الواقعية على انه خدعة لاحتلال منابع النفط والقضاء على قوة العراق.

فقام ضدهم جماعة من المشايخ تزعمهم محمد أمان الجامي وربيع بن هادي عمير المدخلي وتعصبوا للقرار الحكومي واستنكروا على التيار الإصلاحي أمورا ادعوها عليهم، منها:

- أنهم خالفوا منهج السلف بزعمهم في النصيحة لولاة الأمر في السر بدل العلن.

- أنهم خرجوا بهذا على ولي الأمر وهذا منهج الخوارج.

أما العلماء الكبار كابن باز وابن عثيمين وغيرهم، فهم وإن كانوا موافقين للدولة ولكنهم حاولوا أن يكونوا آباء للجميع.



على أن جماعة منهم مالوا لتيار الإصلاح مثل ابن جبرين وحمود التويجري وغيرهم، حتى إن مجموعة من التيار الإصلاحي كمحمد المسعري وسعد الفقيه أسسوا لجنة الحقوق الشرعية فدخل ابن جبرين معهم، وأسس أسامة بن لادن كذلك لجنة للحقوق الشرعية، وقوبلت كلها بالرفض من الدولة والاستنكار والاستهجان من العلماء الرسميين.



ولما حدثت أحداث الجزائر الشهيرة وأجهضت الانتخابات، واشتعلت نار الجهاد في البلاد ناصرها التيار الإصلاحي وعاداها اشد المعاداة التيار التقليدي بما في ذلك الشيخ الألباني وأصحابه، وآل الخلاف بين الطائفتين لفتح مواضيع جديدة وهي:

١. حكم الحاكم المعطل للشريعة الإسلامية، هل هو مرتد عن الدين أم مجرد فاسق عاص؟

٢. حكم من والاه من الجنود والعساكر وأشباههم، هل يأخذون حكمه أم

لا؟
٣.هل يجوز الخروج عليه؟.
٤.و هل يدخل العمل في مسمى الإيمان؟ أم أنه خارج عنه وهو شرط كمال فيه فقط؟.
٥. وما هي ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة؟.
وآل الأمر لاتهام التقليديين للإصلاحيين بأنهم خوارج وليسوا من أهل السنة، وسموهم بالقطبيين والسروريين، نسبة لمحمد قطب وسرور زين العابدين، وقابلهم الاصلاحيون
باتهامهم بأنهم مرجئة، بل اتهموا بعضهم بالغلو في الإرجاء على مذهب الجهمية وسموهم جاميين ومداخلة.
واحتار العلماء الكبار لكون الجميع من تلاميذهم وأصحابهم، ولكونهم يوافقون الإصلاحيين في العديد من الأمور كما أنهم يوافقون التقليديين في أخرى.
وقد استفحل أمر أصحاب الجامي والمدخلي حتى غلوا في تبديع المخالفين لهم من القدامى والمحدثين، وغلوا في طاعة الحكام بشكل غريب، وانفصل عنهم من هو أشد منهم غلوا كالحداد وباشميل ممن ضلل كبار علماء الاسلام من الاشاعرة والصوفية وامثالهم، أو مال لشيء من أقاويلهم كالإمامين الجليلين النووي وابن حجر العسقلاني رحمهم الله.



الحلقة ١٩

الجهاد الشيشاني ودور الأمير خطاب فيه:

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي تشجع المسلمون في الأقاليم الإسلامية المحتلة من قبل الروس على الاستقلال، وكان من ضمن أولئك مسلمو القوقاز الذين عانوا الأمرين من قبل الروس منذ عقود من الزمان، وكانوا برهة من الزمان ضمن الخلافة العثمانية ثم احتلتهم روسيا وضمتهم لترابها.

وكان من ضمن هذه الأقاليم جمهورية الشيشان فقد أعلن رئيسها المنتخب جوهر دوداييف سنة ١٤١٢ هج (١٩٩٢ م) الاستقلال عن روسيا وطرد جميع الجنود الروس من بلاده وتحريرها فهاجمته روسيا بجيش عظيم استطاع دوداييف أن يهزمه سنة ١٤١٤ هج (١٩٩٤) شر هزيمة، فأصبحت الشيشان جمهورية مستقلة.
وكان الشاب العربي سامر السويلم الملقب بـ: "عمر الخطاب"، ثم اشتهر بالقائد خطاب، من شمال الجزيرة العربية قد ترك دراسته في شركة "ارامكو" شرق الجزيرة

العربية، ونفر للجهاد في أفغانستان مع الشيخ عزام، ثم لما فتحت كابل وحدثت الفتنة بين المجاهدين شارك في الجهاد بطاجيكستان وأصيب فيها، فذهب للعلاج في الشيشان واستقر به الأمر هناك رفقة الشيخ العالم أبي عمير السيف القصيمي تلميذ الشيخ ابن عثيمين، فتعاونا مع الحكومة الشيشانية المسلمة، وأسسا معهدا لتخريج الدعاة ومحاكم شرعية تقضي بين الناس بشرع الله.



وكان الأمير خطاب حكيما عاقلا يستشير كبار العلماء في بلاده مثل ابن باز وابن عثيمين وحمود بن عقلاء وغيرهم، ويقدم في الشيشان أهلها على العرب ولا يثرب على أهل البلاد، الذين اغلبهم صوفية متشددون، في دين ولا عرف، فإذا عوتب في ذلك اعتذر لهم بطول عهدهم تحت حكم الشيوعيين، ولا يدخل بتاتا في مواضيع تكفير الحكام وما إلى ذلك، فضلا عن تكفير العامة، فقد طبق منهج الشيخ عزام في أفغانستان فاجتمعت القلوب عليه.

ثم إن طائفة من المجاهدين أرادوا نصرة إخوانهم في داغستان سنة ١٤١٦ هج (١٩٩٦) فاستغلتها روسيا ذريعة فجاءت بقضها وقضيضها لاحتلال الشيشان من جديد.



الحلقة ٢٠

الجهاد الشيشاني تاريخ وأحداث ٣\٢

كانت حرب الشيشان الأولى من سنة ١٤١٤ هـ (١٩٩٤ م) إلى سنة ١٤١٦ (١٩٩٦ م) تقريبا، و قادها الرئيس الشيشاني المنتخب جوهر دوداييف رحمه الله، الذي قتل بكمين صنع له في آخرها، فخلفه في رئاسة الجمهورية سليم خان يندرياييف، وقد شارك في هذه الحرب التحريرية من الروس القائد الشيشاني شامل باساييف ورافقه في الدرب القائد العربي خطاب، وقد تكللت الحرب بهزيمة نكراء للجيش الروسي، ونصر عظيم للمسلمين نتج عنه اعتراف روسي باستقلال جمهورية الشيشان وعاصمتها غروزني.



فقرر الرئيس سليم خان العمل على تطبيق الشريعة الإسلامية فكان خير عون له في ذلك الشيخ أبو عمر السيف ومعه خطاب، حيث أنشئت المحاكم الشرعية وكليات تخريج الدعاة والمعاهد الإسلامية على يدهم.

وتكاثر المجاهدون العرب تباعا لهذه الأرض، إذ كانت بلاد القوقاز كلها تغلي وتثور على الاحتلال الروسي لها.

ثم إن انفجارات حدثت في سنة ١٤١٩ (١٩٩٩ م) داخل روسيا فاتهمت خطابا وشاملا بها فأنكرا ذلك، وكان الرئيس المنتخب للشيشان هذه المرة هو أصلان مسخادوف، وقام المسلمون في الداغستان المجاورة للشيشان بثورة فأمدهم خطاب وشامل بالعون، فجعلت روسيا ذلك ذريعة لإعادة احتلال الشيشان، و جمعت لذلك جيشا لجبا استطاع بعد مقاومة شرسة احتلال غروزني وتنصيب رئيس موال لها هو احمد قادروف، فتحول الجهاد إلى حرب عصابات، وعمل شامل على نقل المعركة للداخل الروسي في

عمليات كبيرة احتجز فيها رهائن للضغط على روسيا التي استغلت ذلك عالميا لنعت المجاهدين بالإرهابيين وتشويه صورتهم.

وبقي الجهاد في الشيشان حرب عصابات، واستخدم الروس فيها مع الحرب العسكرية الحرب الاستخبارية وشراء الذمم، فقتل مسموما مغدورا به القائد خطاب سنة ١٤٢٢ (٢٠٠٢ م)، وقتل مسخادوف الرئيس المنتخب الذي حاول مرارا مفاوضة الروس وتنصل من عمليات شامل ومن معه ولم يكن موافقا عليها. استشهد رحمه الله سنة ١٤٢٥ (٢٠٠٥ م)، ثم قتل شامل باساييف الذي تولى منصبا رفيعا في الجمهورية الشيشانية ثم استقال من كل شيء متفرغا للجهاد، سنة ١٤٢٦ (٢٠٠٦ م) بشكل غامض، وقتل الشيخ أبو عمر السيف في نفس السنة مقبلا غير مدبر في معركة مع الروس رحمهم الله جميعا.

ونستفيد من هذه الأحداث أن المسلم قد يترك أمرا هو في ظاهره خير لمصلحة أكبر منه أو خوف مفسدة تجر على عمله كله، فالروس اتخذوا الهجوم على داغستان ذريعة لغزو الشيشان من جديد واتخذوا من عمليات شامل باساييف رحمه الله وسيلة لتشويه قضية المجاهدين العادلة.

والشريعة الإسلامية جاءت بتحصيل المصالح ودفع المفاسد، والفقه هو معرفة خير الخيرين وأقل الشرين. والله يرحم الجميع ويجازيهم عن الإسلام خيرا.



الحلقة ٢١

الجهاد الشيشاني تاريخ وأحداث ٣\٣:

كان القائد خطاب رحمه الله على طريقة الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، فقد قاتل في أفغانستان، ولم يتقاتل مع أحد من الأفغان لخلاف عقدي رغم انتشار التصوف فيه، ثم قاتل في طاجكستان تحت قيادة عبد الله نوري رحمه الله زعيم حزب النهضة ذي التوجه الإخواني، ورغم سيادة التصوف هناك إلا أن الناس تعلقوا بخطاب حتى دب الحسد في قلوب بعض القادة كالقائد رضوان، وعندما وصل للشيشان دعاهم للصلاة والزكاة وقراءة القرآن، ولم يدعهم إلى أي مسألة عقدية.

فلما تمكن هناك وصار حبه في قلوب الناس كلهم أنشأ المعاهد العلمية التي تعلم العقيدة الصحيحة، وكان يحذر أصحابه من الخوض فيما يثير الناس في بداية جهاده في كل منطقة، فإذا رأى من الناس إقبالاً على الخير دعاهم بعد ذلك للسنة البيضاء النقية، ولهذا منع أصحابه من الذهاب إلى الأسواق، والدخول للمدن والقرى لأن البدع والخرافات قوية في تلك البلاد، فخاف أن يقوم مشايخ الصوفية بإثارة الناس عليهم،

فكان هناك من يقوم بالذهاب إلى السوق كل يومين ليقضي حاجات المجاهدين، بل إنه لم يذهب في حياته كما قال إلى غروزني إلا مرة واحدة، وبعد إصرار من القادة الشيشانيين لحضور حفل تكريم له.

ورغم محاولة علماء الصوفية استثارته إلا أنهم فشلوا، فوصفوه بأنه وهابي أكفر من اليهود والنصارى وزعموا أن جهاده أيام دوداييف باطل لأن حرب دوداييف حرب وطنية فقط، وقد حارب تحت راية جوهر دوداييف - الرئيس الشيشاني السابق - ولكن كان له برنامج خاص لمجموعته، واعترض عليه في بداية جهاده في الشيشان بعض الدعاة فقالوا: كيف تقاتل مع صوفية وحلولية؟ فكان يحدث أصحابه أن هؤلاء حديثو عهد بكفر وإلحاد فلا تعجلوا، واستطاع أن يقنعهم كعادته في أسلوب الإقناع وهو الذي قال فيه أحد زملائه: لو قال خطاب عن كأس اللبن إنه ماء لصدقته. بهذه الحكمة العالية استطاع أن يكسب قلوب الناس جميعا ويحببهم في السنة وأصحابها، فكان خير نموذج للرجل المجاهد الذي يخلف الصحابة والتابعين في جهادهم. رحمه الله ورضي عنه.



الحلقة ٢٢

الجهاد الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وقيام الصحوة الإسلامية:

من الأحداث الكبيرة التي أثرت في الفترة ما بين ١٤١٠ هج -١٤٢٠_ (١٩٩٠ - ٢٠٠٠ م) أحداث الجزائر فقد كانت أحداثا عظيمة.

ولا يمكن فهم تلك الأحداث إلا بعد الرجوع قليلا إلى التاريخ الجزائري الحديث.

وحاصل الأمر أن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت مقسومة إلى قسمين: الساحل الذي كان تحت الحكم العثماني، والصحراء التي كانت ضمن الدولة

العلوية بالمغرب، ثم إن فرنسا احتلت الجزائر سنة ١٢٤٥ هج ١٨٣٠\ م وضمتها للدولة الفرنسية فقام الجهاد لمدة طويلة، تارة يشتعل فيقاوم بالحديد والنار، وتارة يهدأ، من الأمير الشريف عبد القادر محيي الدين فالمقراني، فأولاد سيدي الشيخ، إلى ثورة التحرير الكبرى التي انتهت بجلاء فرنسا عن الجزائر وخروج جيوشها منها سنة ١٣٨٢ هج\١٩٦٢ م. وقد صاحب العمل المسلح عمل دعوي قامت به جمعية علماء المسلمين بقيادة الشيخين الجليلين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي.



ومع أن الجهاد كله كان باسم الإسلام وللتحرر من الكفار ويبقى الدين كله لله تعالى، إلا أن فرنسا استطاعت أن تدعم أنصارها ممن أرادها جمهورية اشتراكية لا تحكم بالشرع، واضطهد العلماء أمثال الإبراهيمي رحمه الله وغيره حتى مات في بيته محاصرا وحيدا.

غير أن ذلك لم يمنع العلماء والدعاة والمفكرين الصادقين من العمل؛ فكانت جهود بقية مشايخ جمعية العلماء ذات الاتجاه السلفي كالشيخ عبد اللطيف السلطاني وغيره، وجهود المفكر مالك بن نبي وجهود المتأثرين بمدرسة الإخوان المسلمين، وكان لجامعة قسنطينة التي استقدمت الشيخ محمد الغزالي واستضافت الشيخ القرضاوي تأثير كبير أيضا في نشر الوعي الديني، ولا ننسى الجهود الكبيرة لجماعة الدعوة والتبليغ؛ فكان نتيجة ذلك صحوة إسلامية مزدهرة ساهم كثير من شبابها في الجهاد الأفغاني،

حتى إن الجزائريين كانوا من أكثر المجاهدين في أفغانستان، ومنهم صهر عبد الله عزام عبد الله أنس.



الحلقة ٢٣

خيبة آمال الجزائريين بعد الاستقلال:

سارت الجزائر بعد استقلالها على غير ما كان يتوقعه الأخيار فيها؛ فقد تبنت نظاما اشتراكيا علمانيا، فأدى ذلك لتفشي مظاهر قلة الدين في المجتمع، ولكن الصحوة الإسلامية التي ذكرت آنفا شقت طريقها وقام الدعاة إلى الله بأعمال دعوية كبيرة، وزادها وهجا واشتعالا انفجار الجهاد الأفغاني وانتصار الثورة الإيرانية التي رفعت راية الإسلام ولم تظهر جانبها الرافضي.

وفي سنة ١٤٠٢ هج (١٩٨٢ م) تداعى قادة العمل الإسلامي لمؤتمر في جامعة الجزائر وعلى رأسهم بقية جمعية العلماء يقودهم الشيخ عبد اللطيف السلطاني (ت ١٤٠٤) والشيخ أحمد سحنون (ت ١٤٢٤) والدكتور عباسي مدني في آخرين ورفعوا مطالب لتحكيم الشريعة الإسلامية وإزالة كافة المظاهر المخالفة لها، فكان مصيرهم الاعتقال أو الإقامة الجبرية لكبارهم.



في هذا الوقت كان شاب يدعى مصطفى بن أبي يعلى ممن جاهد ضد فرنسا وتتلمذ على يد الشيخ سحنون وعمل خطيبا داعية بمسجد العاشور في العاصمة، فضاق النظام ذرعا بخطبه الحماسية وحملاته لتغيير المنكر، ولما أرادوا القبض عليه فر منهم، وأنشأ أول حركة جهادية بالجزائر وهي: "الحركة الإسلامية المسلحة" التي انضم إليها منصوري الملياني وعبد القادر الشبوطي وسعيد المخلوفي في آخرين، وتعاطف معها الشيخ علي بن حاج.

وقد خرج ابن أبي يعلى ضد الدولة وقاتلها إلى أن قتل رحمه الله سنة ١٤٠٧ (١٩٨٧)، فانفرط عقدها واعتقل قادتها ومعهم علي بن حاج. لكن الغليان الشعبي ازداد لهيبه بقبضة الدولة الحديدية حتى انفجر كالبركان الهائج في الأحداث الشهيرة بثورة الخبز سنة ١٤٠٨ (١٩٨٨) وهي بداية عهد جديد سنراه غدا بحول الله.



الحلقة ٢٤

أزمة الجزائر وقيام الجبهة الإسلامية للإنقاذ

لم يوافق أغلب العلماء والدعاة مصطفى أبايعلى رحمه الله على خروجه، وكان هو نفسه يريد جمع وجوه الدعوة إلى الله في الجزائر لاستشارتهم واخذ توجيهاتهم، لكن الدولة اعتقلت الكثير منهم وحاصرت كبارهم مما صعب مهمته إلى أن لقي ربه.

ومع زيادة الكبت والقمع لنظام الحكم الذي كان يقوده الرئيس الشاذلي بن جديد انفجرت سنة ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م ثورة عارمة في البلاد كلها، سميت بثورة الخبر ثار فيها الناس على الدولة واحرقوا مقرات الحزب الحاكم وهو جبهة التحرير، وأحرقوا أماكن اللهو وغيرها، فواجهتهم الدولة بالحديد والنار، وأخرجت لهم الجيش ليقمعهم فقتل في ذلك خلق من الناس.

غير أن هذه الثورة آتت أكلها، فقد قرر ابن جديد البدء بعهد جديد وهو عهد الانفتاح الديمقراطي وإطلاق الحرية السياسية في البلاد وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين،

وصدر دستور سنة ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩ م، فبادر عباسي مدني ومعه علي بن حاج وعدد كبير من الدعاة إلى الله وبمباركة الشيخ أحمد سحنون وأسسوا "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" التي قصد منها لم سائر أطياف التيار الإسلامي تحت جبهة واحدة تدعو لتحكيم شرع الله وتتبع سياسة المطالبة والمغالبة.
وقد كان في الجزائر تيارات إسلامية متعددة أهمها:

١ - السلفيون ولهم تأثر كبير بالشيخ الألباني.
٢ - الجهاديون وزادهم قوة عودة كثير من المجاهدين في أفغانستان، وقد نفر من الجزائر عدد كبير منهم ثم عادوا بعد الفتنة بين المجاهدين ويقوده بقايا أتباع مصطفى أبي يعلى.

٣ - الإخوان المسلمون وزعيماهم محفوظ النحناح وعبد الله جاب الله.
٤ - تلاميذ مالك بن نبي ويسمونهم تيار "الجزأرة" لأنه تيار نخبوي مثقف جزائري، يقوده الشيخ محمد السعيد. وإنما لقبهم بذلك اللقب محفوظ نحناح.
٥ - جماعة الدعوة والتبليغ.

وقد كان العمود الفقري للجبهة الإسلامية للإنقاذ التيار السلفي ومعه الجهادي، كما أن تيار مالك بن نبي انضم لهم لاحقا وهو أكثر انضباطا وتنظيما من السلفيين.

وكانت المفاجأة اكتساح جبهة الإنقاذ للانتخابات البلدية ثم للدورة الأولى من الانتخابات النيابية لسنة ١٤١١ هـ-١٩٩١ م.



الحلقة ٢٥

الانقلاب على الجبهة الإسلامية للإنقاذ:

لم تتأثر الجبهة الإسلامية للإنقاذ باعتقال الشيخين مدني وابن حاج؛ فقد قادها الشيخ الحكيم محمد السعيد ثم عبد القادر الحشاني، وكانت الخطة هي التحضير للدور الثاني من الانتخابات، واقتنع الكثير من أنصار الجبهة

من أتباع مصطفى أبي يعلى ومن وافقهم أن الدولة تريد بهم شرا فاختفوا عن الأنظار يحضرون لجهاد طويل في حالة الانقلاب على الانتخابات.



وقبيل موعد الانتخابات أعلن عن استقالة الرئيس ابن جديد وإيقاف الانتخابات وتبع ذلك حل الجبهة الإسلامية واعتقال الآلاف من أتباعها، و فتحت لهم معسكرات اعتقال رهيبة في الصحراء، وبدأ الجهاد المسلح يشتعل في البلاد كلها وسالت دماء غزيرة من عساكر النظام والحركة الإسلامية.

وقد انقسم المسلحون إلى فصائل عديدة أهمها "الحركة الإسلامية المسلحة" التي قادها الشيخ عبد القادر الشبوطي، الداعية والخطيب، وأعلن ابن حاج من سجنه في كتاب صنفه في مجلد: "فصل الكلام في مواجهة ظلم الحكام" أنه لو كان خارج السجن لكان جنديا من جنودها.

و"حركة الدولة الإسلامية" بقيادة سعيد المخلوفي، الذي كان عنصرا سابقا في الجيش الجزائري، و"الجيش الإسلامي للإنقاذ" بقيادة مدني المرزاق، و"الجماعة الإسلامية المسلحة" التي توالى على رئاستها عدة أمراء.

وفي سنة ١٤١٤ هج-١٩٩٤ م استطاعت "الجماعة الإسلامية المسلحة" زمن إمارة أبي عبد الله أحمد الذي كان من نشطاء الإنقاذ، أن تجمع أغلب قيادات الإنقاذ ومن والاهم على بيعته وفيهم محمد السعيد وعبدالرزاق الرجام والشبوطي وغيرهم، وأحرز دعم الكثير من قيادات الخارج والكثير من الإسلاميين في العالم، غير أن مقتل أبي عبد الله رحمه الله، وصعود جمال الزيتوني المعروف بأبي عبد الرحمن أمين غير كل شيء. فقد كان هذا الرجل غاليا في ادعاء السلفية مع جهل وتنطع؛ فأداه ذلك إلى

التوسع في تكفير وقتال قطاعات من الشعب تارة بحجة موالاتها للنظام وأخرى لضلالها، وتطور الأمر لقتال الجماعات المقاتلة التي يتهمها بالقتال لإعادة المسار الديمقراطي، وكانت الطامة بإعدامه سنة ١٤١٥ هج- ١٩٩٥ م لقيادات اسلامية مجاهدة وعلى رأسها محمد السعيد وعبد الرزاق الرجام وسعيد المخلوفي رحمهم الله، لانحرافهم عن المنهج السلفي بزعمه، فكانت مصيبة عظيمة وكان لها تداعيات خطيرة، وسطر منهج جماعته الجديد في كتاب سماه: (هداية رب العالمين في تبيين أصول السلفيين وما يجب من العهد على المجاهدين)، ملأه بالغلو والانحراف.

تمت بحمد الله



صفحة الشيخ وكتبة في مكتبة نور

https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-pdf

صفحة الشيخ في الموسوعة

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86-%D8%A8%D9%86-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A7%D9%86%D9%8A-112212490637323/?ref=pages_you_manage